

## حرب التوقيعات على جبهة الاتفاق النووي



وهو المعروف بدمويته وإشرافه على إعدام الآلاف في السجون، مع توصية من المرشد أثناء التكليف بـ "الحزم" في تادية مهماته. وكذلك إعفاء قائد الحرس الثوري محمد علي جعفري وتحويله إلى وظيفة إدارة ناد اجتماعي والذي اعتبرته الأوساط الإيرانية إهانة قصوى لعدم قدرة الحرس على قمع انتفاضة ديسمبر 2017 في مهدها تجنباً لما نتج عنها من امتداد لشرارتها إلى المدن الإيرانية، وكانت سبباً في حث المجتمع الدولي على إعلان تضامنه مع حق الشعوب الإيرانية في التحرر من النظام المتخلف. نظام ولاية الفقيه يقام بإجراقات أوراها المتبقية باتباع أسلوب التهديدات وخرق بنود الاتفاق النووي، مع احتمال أن يلجأ إلى عملية قيصرية ضمن حسابات تطبيق على ممارساته القديمة تحت بند "التقية" الذي يبرر الضرب تحت الحزام بمصادر تختلط فيها الأوراق وتضعب معها توقيتات الحرب العالمية على إرهاب تنظيم الدولة الإيرانية.

بمناخ استعداده مزدوج لما يسبق إنتاج السلاح النووي، إضافة إلى إمكاناته الهجومية التقليدية في اختصار المهمة النووية بما تؤدبه من تطويع الإراية في اتخاذ لغايات الخروج من نفق العقوبات بالمناورة، بدليل ما ورد عن وزير الخارجية محمد جواد ظريف من إمكانية العودة عن قرار رفع نسبة تخصيب اليورانيوم إلى أقل من 5 بالمائة في حال الاستجابة الأوروبية للمطالب الإيرانية. هل أخطأ ترامب في توقيت الانسحاب من الاتفاق النووي قياساً إلى المدد المتبقية، الطويلة نسبياً، لغاية موعد الانتخابات المقبلة، أم أن العقوبات وما ستسفر عنه من تهور الماللي ستحشد له كل ظروف الفوز بالانتخابات إضافة إلى تعرية النظام الإيراني؟ ما تجرت عليه قوى الاحتجاج في إيران اضطرت ولاية الفقيه إلى إجراء تغييرات كشفت عن حالة النظام وما يعانته من مخاوف جوهرية انتابت قمة هرم السلطة، ابتداء من تعيين إبراهيم رئيسي على رأس السلطة القضائية

الأمريكية وتخفيض آثارها الخائفة، النظام الإيراني أصبح على دراية بكيفية تحليل توقعات تمدده نحو الهاوية في الداخل الإيراني، لذلك يلجأ إلى اتخاذ مجموعة إجراءات ضمن ما يحاول أن يبتز به الجانب الأوروبي تطبيقاً لما يسميه نفاذ الصبر الإستراتيجي للنظام، والمعنى هنا لا ينطبق على الإرادة السياسية بقدر ما ينطبق على ما أسفرت عنه وقائع العقوبات، وهي ما يراهن عليه بالمقابل الرئيس ترامب ومستشاروه لدفع النظام إلى ارتكاب المزيد من الأخطاء التي ستثير قلق الاتحاد الأوروبي وبالذات من برامج الصواريخ الباليستية الإيرانية، وهو قلق تشترك فيه بريطانيا وألمانيا وفرنسا مع خط سير الإدارة الأمريكية في إدانة السلوك الإيراني والمتفق عليه في قرار مجلس الأمن 2231. نظام ولاية الفقيه يبرر إنتاج الصواريخ الباليستية لأهداف دفاعية رغم أن البرنامج يتكفل بحمل الرؤوس النووية، وهذا البرنامج المكثف الإنتاج بخطوطه متعددة المسافات يعتبر

الأرجحية فيها للرئيس في حالة عدم وجود ما يعكس صفو الانتخابات من تقاطعات جوهرية مع الناخبين أو مع صانعي توجهاتهم، لذلك تبقى مؤشرات الفوز خارج قراءة النتائج الأولية بانتظار الحسم في مراكز معينة أو في تحولات الأمتار الأخيرة، وهو ما حصل للرئيس ترامب الذي تعلم الدرس في كيفية كسب ثقة ناخبيه منذ الخطوة الانتخابية الأولى. ورقة الاتفاق النووية تطرح نفسها مبكراً في الانتخابات الرئاسية المقبلة، وهذه المرة ليس من طرف الرئيس ترامب فقط إنما من كل الأطراف ونعني بها مرشحي الحزب الديمقراطي وما أفرزه الانسحاب الفعلي من الاتفاق النووي في 8 مايو 2018 على الوضع الدولي، وما أعقبه من إعادة العمل بالعقوبات الأمريكية وتصعيدها، وما تواتر منها بزج الحرس الثوري على قائمة المنظمات الإرهابية وغير ذلك مما يمكن أن يكون مخرجاً للرئيس ترامب في استهلاك التوقيعات، وصولاً إلى موعد الانتخابات دون أن يخوض مواجهة ساخنة مع النظام الإيراني الذي يسعى إلى تقويض حظوظ ترامب في فترة رئاسية ثانية من منطلق أن الحرب وتوقعات أي خسائر بشرية بين صفوف القوات الأمريكية تعنيان أن الرئيس أخفق في تنفيذ وعده لناخبيه بعدم إقحام الجيش الأمريكي في حروب خارجية تثقل كامل الاقتصاد وتفرط في دماء الأمريكين.

في مفترق طرق اللحظة الأتية تضغط إيران على ما تعتقد أنه عصب الصبر الإستراتيجي للرئيس ترامب وإدارته، إرثاً من المرشد علي خامنئي وحرسه الثوري أن الوقت يتسرب من بين أيديهم ليتحول إلى رهان للطرف الآخر عندما تنقلب المعادلة. المرحلة الحالية هي أنسب فترة كما يعتقد النظام الإيراني، لتوصيل رسائله إلى أوروبا وتحديد الدول المولعة على الاتفاق بإعطاء مهل زمنية لا تتعدى الشهرين أو المروعة حتى بالأسابيع، وذلك بإلغاء العمل ببعض بنود الاتفاق ومنها زيادة نسبة تخصيب اليورانيوم لدفع تلك الدول إلى خرق العقوبات



كان الانسحاب من الاتفاق النووي الموقع مع النظام الإيراني على عهد إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما، بعضاً من البرنامج الانتخابي لفريق المرشح دونالد ترامب، أي أن ورقة الطعن في الاتفاق كانت جزءاً من حملة الحزب الجمهوري للإطاحة بأحلام الحزب الديمقراطي ومرشحته هيلاري كلينتون التي حظيت بدعم الرئيس باراك أوباما حتى اللحظة الأخيرة قبل إعلان نتائج الانتخابات.



### النظام الإيراني أصبح على دراية بكيفية تحليل توقعات تمدده نحو الهاوية في الداخل الإيراني، لذلك يلجأ إلى اتخاذ مجموعة إجراءات ضمن ما يحاول أن يبتز به الجانب الأوروبي تطبيقاً لما يسميه نفاذ الصبر الإستراتيجي للنظام

هذه الورقة ذات الأثر الداخلي في الولايات المتحدة لم تكن تستهدف نظام طهران في تصميمها الأساس، بقدر ما توجهت إلى محاولة طمس وإلغاء ومحو سجل القرارات والاتفاقيات المبرمة أثناء دورته الانتخابيتين فاز فيها الرئيس أوباما بإدارة البيت الأبيض، لكن بعد أن تولى الرئيس ترامب منصبه تبين أنه بصدد تنفيذ التزاماته بوعده الانتخابية ومنها ما تطور إلى الانسحاب من الاتفاق "الأسوأ"، على حد تعبيره، في تاريخ الإدارات الأمريكية، وبما أن الدورة الانتخابية محددة بأربع سنوات ويمكن للرئيس الترشح فقط لدورة ثانية، عادة ما تكون

## خطوة أخيرة في اتجاهاين



هددت إيران بتنفيذ الخطوة الأخيرة في خرقها للاتفاق النووي. وقد تتمثل تلك الخطوة في انسحابها من ذلك الاتفاق الذي لم تعد المتحدة في فرض عقوبات اقتصادية مشددة عليها. لم توجه طهران تهديدها إلى الولايات المتحدة التي لا تزال مكتفية بتأثير العقوبات من غير أن تغلق الباب على احتمالات الأسوأ، بل توجهت بتهديدها إلى الشركاء الأوروبيين بعد أن صارت على يقين من أن محاولاتهم إنقاذ الاتفاق النووي لن تصل إلى النتيجة التي ترجوها. فمع مرور الوقت صار واضحاً أن ما يفكر فيه الأوروبيون هو غير ما تفكر فيه إيران. وهو مما أحدث شرخاً كبيراً في محاولة تقرب وجهات النظر من أجل مواجهة الموقف الأمريكي القائم على إعادة الأمور في المنطقة إلى نصابها من خلال دفع إيران إلى التراجع عن سياساتها. حاول الأوروبيون، في بدء الأزمة، أن يصنعوا مسافة تفصل بين موقفهم والموقف الأمريكي في محاولة منهم للظهور أمام إيران بظهور الصديق الناصح الذي يبحث بحكمة عن تسوية، تجنبها الدخول في نزاع، لن تكون قادرة على تحمل تبعاته الكارثية. وهو ما لم تتعامل إيران معه بطريقة إيجابية، حين تخلت عن أوروبا يمكن أن تتحاذر إليها في الإصرار على تكريس سياساتها من خلال تقديم طوق نجاة مجاني لها من العقوبات الأمريكية. وهو تفكير ينطوي على قدر هائل من اللاعقلانية والغرابة. كما أنه يؤكد انفصال سياسي إيران عن عالم السياسة في عصرنا. كانت أوروبا واضحة في مشروعها الإنقاذي. ما طرحته في ذلك المجال من نقاط للتسوية يكاد يكون صورة ملطقة من الشروط التي طرحتها الإدارة الأمريكية من أجل الوصول إلى اتفاق نووي جديد، تعتقد الإدارة الأمريكية أنه سيكون أكثر إضماراً من الاتفاق الذي انسحبت منه. لذلك فإن خيبة إيران بالفشل الأوروبي غير مبررة. ما كان لأوروبا أن تحقق تقدماً ملموساً في اختراق الأزمة في ظل صمم إيراني عن سماع رأي المجتمع الدولي. فهل كان متوقعاً منها، على سبيل المثال، أن تقدم على خطوات تعين إيران على تثبيت أوضاعها الناشئة في المنطقة من خلال الاستمرار في ضخ الأموال لمليشياتها المسلحة المسؤولة عن تدور الأحوال في عدد من بلدان المنطقة؟ في ذلك يكشف العقل السياسي الإيراني عن رثائته وانفصاله عن الواقع. غير أن التهديد الحالي لا يعني أن إيران راغبة في الاستمرار في تحدي المجتمع الدولي بالرغم من أنه قد يؤدي بما ينتج عنه من أفعال إلى ما يشبه التحدي غير المقصود. ربما تسعى إيران، بعد أن تبين لها أن لا أحد يمكنه أن يقف معها ضد العقوبات الأمريكية التي اتسع نطاقها، إلى الوصول بالآزمة إلى الحافة من أجل التلويح بالورقة الأخيرة التي لا تعني بالضرورة استسلامها، وهو ما سيدفع أوروبا لكي تكون وسيطاً بين طرفي النزاع. غير أن ذلك الرهان لن يكون مضموناً. ذلك لأن خطأ يمكن أن ترتكبه إيران في خضم "تحديها" الوهمي قد يؤدي إلى انقلاب ماساوي في المعادلة التي صنعها حكام إيران. فما دامت الأمور تحت السيطرة بالنسبة للولايات المتحدة فإن شبح الحرب سيظل بعيداً. أما إذا شعرت الولايات المتحدة بأن إيران تسعى إلى إحراج موقفها في مجال ميزان القوى في المنطقة فإن الجراحة الأمريكية ستكون نوعاً من الحل.

إيران محقة حين تعول على ما تسميه بـ "الخطوة الأخيرة". تلك خطوة يمكن أن تقربها من المجتمع الدولي ويمكن أن تبعدها عنه بما يشبه النذير النهائي. خطوة هي مقياس لغبوسية وبقلة العقل السياسي الإيراني.

## من يدفع بالغنوشي إلى حكم تونس؟



على مقومات الطموح الإستراتيجي العابر للحدود. وليس بغير القول إن الغنوشي عاش مرحلة مهمة من حياته في الخارج، واندمج في المشروع الإسلامي وضع كل بيض حركته ضمن التحالف القطري التركي مع حركات الإسلام السياسي في المنطقة، وهو ما يثير حفيظة بعض قياديي الداخل خاصة ممن لا يرتبطون مصالحهم بالمشايع الإقليمية، ولم يتورطوا في صفقات مع أطراف أجنبية، وبالتالي لم تؤثر علاقاتهم مع الخارج في مواقفهم، ولا في الحسابات الخفية التي تدفع بتونس إلى سياسات المحاور. واليوم عندما تحاول بعض الأطراف الدفع برائد الغنوشي إلى الترشح للانتخابات الرئاسية، فإن الأمر علاقة بالخارج وبحالة الإسلام السياسي في المنطقة، حيث تسعى بعض القوى إلى تحقيق رمزية الوصول إلى قصر الرئاسة بقرطاج، بما يعينه ذلك من القيادة العليا للقوات المسلحة في منطقة ملتزمة، والإشراف على الدفاع والخارجية، وهو ما سيمثل وفق المراقبين ورطة لحركة النهضة أكثر من أن يكون كسباً حيث سيجعلها في صدارة المشهد بما يفرض عليها من قرارات قد لا تكون نتائجها أقل وطأة مما حدث في مصر في يونيو 2013. فمادام سيكون موقف الغنوشي لو حالياً؛ هل كان سيدفع بمسجلين لدعم الميليشيات في وجه الجيش الوطني؟ أم كان سيفتح الحدود لنقل الأسلحة والمرتزة كما حدث عام 2011؛ وماذا كان سيكون موقفه من الملفات العربية الحارقة؛ هل كان سيحكم وفق إرث الدولة التونسية المعتدلة، أم وفق خيارات الحليف التركي المتقطع الذي لم يترك لنفسه صديقاً في جواره؟ أصحاب النوايا السيئة يقولون إن الدفع بالغنوشي إلى رئاسيات 2019 هو دفع به إلى نهايته السياسية، فانتماؤه العقائدي يجعله محل دعم غير محدود من قبل أنصار النهضة، ورفض غير مسبوق من قبل بقية الطيف السياسي، ورصيد الحركة الانتخابي وفق انتخابات

2014 و 2018 (البلدية) وحتى وفق نتائج استطلاعات الرأي حول نوايا التصويت لا يعطيه أي أمل في الفوز، كما أن كل الأطياف المدنية والسيارية ستتحالف ضده، وسترمي به خارج اللعبة نهائياً. حيث إن النهضة رغم ما يقال عن تنظيمها الهيكلي وانضباطها العقائدي تبقى جماعة ذات خصوصية في مجتمع لا يزال ينظر إليها بحذر وريبة، وهو ما يجعلها تصر على البقاء في الحكم لحماية نفسها، وفق ما ورد في تصريح لعبدالفلاح مورو نائب رئيس الحركة. بعض الأطراف الأخرى تقول إن الغنوشي الذي سيغادر رئاسة النهضة في 2020، قد يترشح للانتخابات عن دائرة تونس 2 أو نابل 2 كتمهيد لانتخابه رئيساً للبرلمان، وهو أمر غير مضمون إلا في ظل توافقات مع القوى المؤهلة للفوز بالأغلبية، والتي تبدو غير واضحة حسب ما أظهرته استطلاعات الرأي. لذلك تحاول الحركة الضغط بقوة على رئيس الحكومة وزعيم "تحيا تونس" يوسف الشاهد للتوصل إلى اتفاق حول تقاسم الحكم قبل الانتخابات، بينما يظهر في الصورة أن الشاهد عاد إلى جلباب الباجي قائد السبسي، وسيكون مرشحاً للرئاسيات



**العرب**  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حزام خريف

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العقبوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk